العلاقات الروسية المصرية في عهد السيسي

ا.م د.احمد سلمان محمد *

الملخص :

تعد مصر واحدة من أهم الدول في منطقة الشرق الأوسط ومحورها في المنطقة العربية بسبب تأثيرها الإقليمي في عملية الاستقرار الأمني ، وهذا الدور يجعل القوى الإقليمية والدولية تسعى لإقامة علاقات معها ، وخاصة القوى الكبرى مثل الولايات المتحدة وروسيا على حد سواء تتنافس على النفوذ في الشرق الأوسط ، بعد الثورات العربية التي وقعت في عام ٢٠١١ مهدت هذه الأحداث الطريق لروسيا لتطوير علاقاتها مع مصر في جميع جوانب السياسية والاقتصادية والأمنية ، مع الأخذ توتر العلاقات الأمريكية المصرية خاصة بعد الإطاحة بالرئيس محمد مرسي في ٢ يوليو ٢٠١٣

تنبع أهمية الدراسة من محاولة لفهم طبيعة التقارب المصري الروسي بعد عام ٢٠١٣. تولى الرئيس عبد الفتاح السيسي السلطة في عام ٢٠١٤ ودوافع تطوير العلاقات بين البلدين في ظل الوضع الإقليمي والدولي الحالي الظروف.

تنبع مشكلة الدراسة من نقطة أساسية: هل العلاقات الروسية المصرية مبنية على أساس التحالف الاستراتيجي ، أم هي علاقات مؤقتة تفرضها الظروف الإقليمية والدولية في الشرق الأوسط مع تدهور العلاقات الأمريكية المصرية

فرضية الدراسة هي أن العلاقات الروسية المصرية سوف تقوم على التعاون في جميع المجالات لتحقيق أهدافها ومصالحها المشتركة ، لكن مصر لا تستطيع الابتعاد عن الولايات المتحدة بسبب تأثيرها على السياسة المصرية .

كانت منهجية الدراسة هي محور هذه الدراسة على طريقة التحليل المنهجي كوسيلة لفهم طبيعة العلاقات الروسية المصرية في مرحلة محددة ، وتم استخدام المنهج الوصفي لفهم أبعاد المرحلة التالية من علاقاتهم .

* مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، www.uomustansiriyah.edu.iq

Abstract:

Egypt is one of the most important countries in the Middle East region and its axis in the Arab region because of its regional influence in the process of security stability, and this role makes regional and international forces seek to establish relations with them, especially major powers such as the United States and Russia are both competing for influence in the Middle East, After the Arab revolutions that took place in ٢٠١١ These events paved the way for Russia to develop its relations with Egypt in all aspects of political, economic and security, taking advantage of tension in US-Egyptian relations, especially after the overthrow of President Mohamed Morsi in July ٢٠١٣

The importance of the study stems from an attempt to understand the nature of the Egyptian-Russian rapprochement after ٢٠١٣. President Abdel Fattah al-Sisi took power in ٢٠١٤ and the motives for the development of relations between the two countries under the current regional and international conditions.

The problem of the study stems from a fundamental point: Is the Russian-Egyptian relations built on the basis of the strategic alliance, or are temporary relations imposed by the regional and international conditions in the Middle East with the deterioration of US-Egyptian relations

The hypothesis of the study is that Russian-Egyptian relations will be based on cooperation in all fields to achieve their common goals and interests, but Egypt can not move away from the United States because of its influence on Egyptian politics

The methodology of the study was the focus of this study on the method of systemic analysis as a means to understand the nature of Russian-Egyptian relations at a specific stage and the descriptive approach was used to understand the dimensions of the next phase of their relations



المقدمة :

تعد مصر احدى اهم الدول في منطقة الشرق الاوسط وتشكل محورامهما في المنطقة العربية لما لها من ثقل اقليمي مؤثر في عملية الاستقرار الامني ، وهذا الدور يجعل القوى الاقليمية والدولية تسعى لاقامة علاقات معها ولاسيما القوى الكبرى كالولايات المتحدة وروسيا فكلاهما يتنافسان على النفوذ في منطقة الشرق الاوسط ولاسيما بعد الثورات العربية التي حدثت عام ٢٠١١وكانت هذه الاحداث قد مهدت الطريق لروسيا لتطوير علاقاتها مع مصر في كل النواحي السياسية والاقتصادية والامنية مستغلة التوتر في العلاقات الامريكية المصرية ولاسيما بعد الاطاحة بالرئيس محمد مرسي في تموز ٢٠١٣

وتنطلق اهمية الدراسة من خلال السعي لفهم طبيعة التقارب المصري الروسي بعد ٢٠١٣ وتسلم الرئيس عبد الفتاح السيسي السلطة عام٢٠١٤ ودوافع تطور العلاقات بين الدولتين في ظل الظروف الاقليمية والدوليةالراهنة

اشكالية الدراسة تنطلق من نقطة اساسية وهي هل ان العلاقات الروسية المصرية مبنية على اساس الحلف الستراتيجي ام انها علاقات مرحلية فرضتها الظروف الاقليمية والدولية في منطقة الشرق الاوسط مع تردي في العلاقات الامريكية المصرية

اما فرضية الدراسة فانها تستند الى ان العلاقات الروسية المصرية سوف تستند الى التعاون في كافة المجالات بما يحقق اهدافهما ومصالحهما المشتركة ولكن لايمكن لمصر الابتعاد عن الولايات المتحدة لما لها من تاثير في السياسة المصرية

اما منهجية الدراسة تم التركيز في هذه الدراسة على منهج التحليل النظمي كوسيلة لفهم طبيعة العلاقات الروسية المصرية في مرحلة محددة كما تم استخدام المنهج الوصفي لفهم ابعاد المرحلة المقبلة من العلاقات بينهما

تم تقسيم الدراسة الى المحاور الاتية:

اولا:تطور العلاقات الروسية المصرية

ثانيا:روسيا والثورة المصرية ٢٠١١

ثالثا :الموقف الروسي من المرحلة الانتقالية في مصر

رابعا:الموقف الروسي من ثورة ٣٠حزيران ٢٠١٣في مصر

خامسا: دوافع التوجهات الروسية تجاه مصر

سادسا: الدوافع المصرية للتوجه نحو روسيا

سابعا:ابعاد العلاقات الروسية المصرية في عهد الرئيس السيسي

اولا:تطور العلاقات الروسية المصرية:

بدات العلاقات المصرية الروسية منذ اب عام ١٩٤٣ وتطورت العلاقات بين الدولتين في عهد الدولة السوفيتية لاسيما بعد ثورة تموز١٩٥٢في مصر اذ قدم الاتحاد السوفيتي لمصر المساعدة في تحديث قواتها المسلحة وتشييد السد العالي [١]

وكما وجه الاتحاد السوفتيي انذار الى دول العدوان الثلاثي على مصر بريطانيا وفرنسا واسرائيل لوقف الحرب وعلى اثر هذا الانذار تم وقفها [٢] وتطورت العلاقات بشكل كبير في الخمسينات والستينيات من القرن العشرين اذ قام الاتحاد السوفيتي بتقديم المساعدة لمصر بارسال الاف الخبراء ليعملوا في مؤسساتها الانتاجية وبينها بناء السد العالي في أسوان ومصنع الحديد والصلب في حلوان ومجمع الألومنيوم بنجع حمادي ومد الخطوط الكهربائية أسوان – الإسكندرية. وتم في مصر إنجاز ٩٧ مشروعا صناعيا بمساهمة الاتحاد السوفيتي وزودت القوات المسلحة المصرية بالاسلحة وتدهورت العلاقات المصرية السوفيتية مع مجيءالرئيس انور السادات الى السلطة وقضائه على مراكز القوى التي كانت تميل الى الاتحاد السوفتيي وكذلك طرد الخبراء السوفيت من مصر عام١٩٧٢ وفى نفس الوقت رفضت روسيا تقديم الأسلحة التى كان متفق على تسليمها فى ١٩٧١ وتم قطع العلاقات بين الدولتين في عام ١٩٨١[٣]

وبعد مجيءالرئيس حسني مبارك الى السلطة عام١٩٨١ بدات العلاقات تتحسن تدريجيا مع الاتحاد السوفتيى ومع انهيار الاخير كانت مصر السباقة في اقامة العلاقات الدبلوماسية مع روسيا عام ١٩٩١ وجاءت الزيارة الرسمية الأولى للرئيس المصري الى روسيا عام ١٩٩٧ ، وقع خلالها البيان المصري الروسي المشترك وسبع اتفاقيات تعاون. وقام حسني مبارك بزيارتين الى روسيا عام ٢٠٠١ و ٢٠٠٦ وأعدت خلالهما البرامج طويلة الأمد للتعاون في كافة المجالات ولاسيما السياسية والاقتصادية وقام الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بزيارة مصر في ٢٦ نيسان ٢٠٠٥وصدر بيان مشترك حول تعزيز الشراكة والصداقة بين الدولتين تلتها زيارة رئيس الوزراء المصري الى موسكو ٢٠٠٧ والتقى برئيس الوزراء فلاديميربوتين واصبح موضوع التعاون في ميدان الطاقة الذرية الموضوع الرئيسي للمباحثات

التي جرت في موسكو يوم ٢٥ اذار ٢٠٠٨ بين الرئيسين دميتري ميدفيديف وحسني مبارك وأسفرت عن توقيع اتفاقية حول التعاون في ميدان الاستخدام السلمي للطاقة الذرية وفي ٢٣حزيران ٢٠٠٩زار الرئيس الروسي ميدفيديف مصر وتم التوقيع مع الرئيس حسني مبارك على عدد من الاتفاقيات الخاصة بالشراكة الاستراتيجية بين الدولتين.كما وقع الجانبان اتفاقية حول تسليم السجناء لقضاء محكوميتهم في الوطن ومذكرة تفاهم بين وزارتي الثروات الطبيعية والبروتوكول حول التعاون في مجال التلفزة واتفاقية التعاون في مجال الرقابة على المخدرات وغيرها. وقع رئيسا روسيا ومصر معاهدة الشراكة الاستراتيجية بين روسيا الاتحادية ومصر. وترسم هذه الوثيقة المؤلفة من ٣٠٠ صفحة اتجاهات التعاون بينهما خلال السنوات العشر القادمة (٤)

لقد اخذت العلاقات الروسية المصرية شكلا جديدا ومتطورا لاسيما في العقد الاول من القرن الحادي والعشرين في كافه الاتجاهات سواء كانت سياسية او اقتصادية او امنية او ثقافية

ثانيا:روسيا والثورة المصرية ٢٠١١

انطلقت الحركة الاحتجاجية ضد نظام الرئيس المصري حسني مبارك في كانون الثاني ٢٠١١وكانت تصريحات المسؤوليين الروس خلال الثورة حذرةوكان هناك انتقاد لحركة التغيير ولم تقطع روسيا علاقاتها مع نظام الرئيس حسني مبارك وكانت تدعمه وارسلت له مبعوثها قبل يومين من تنحيه عن الحكم في الوقت الذي كانت تصريحات وزارة الخارجية الروسية تؤكد اكثرمن مره ثبات موقف روسيا تجاه تأييد تطلعات الشعب المصري نحو حياة افضل في ظل الحرية والديمقراطية (٥) لاشك ان روسيا تخشى من انتشار الجماعات المتطرفة في شبه جزيره سيناء كما انها لاترغب بانهيار الاوضاع في مصروهذا مايفسر صمتها ازاء الاحداث فيها ، كما ان الرؤية المصرية كانت ترى بامكانية وجود حليف بدلا من امريكا اتسمت بالقصور والمحدودية ويمكن توضيح ذلك من خلال (٦)

١- الاعتقاد بافول العلاقات المصرية الامريكية ولابد من البحث عن حليف جديد قوي متمثلا بروسيا قريبة من مصر

٢- الظن بان روسيا تريد ان تحتل مكان واشنطن في مصر الا ان روسيا لاتريد الدخول في مصادمات مع امريكا بسبب مصر

٣- لاشك ان الروس يرون بالتوجه المصري نحوهم غالبا مايكون اضطراريا اوظرفيا بعد ان توصد في وجههم الابواب الغربية اذ لم يفكر المصريون بروسيا الا بعد ان توترت علاقاتهم بالولايات المتحده الامريكية وتجميد المساعدات لها ودعا وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف إلى البحث عبر الحوار مع الحكومة في التحضير لانتخابات رئاسية مقبلة وعدم الاصرارعلى مطالب غير واقعيةحول اقالة الرئيس المصري فورا وعقب اقصاء الرئيس مبارك عن السلطة تغير الموقف الروسي من الثورة وصف ميخائيل مارجيلوف رئيس لجنة الشؤون الدولية في مجلس الفدرالية الروسي ((تنحي مبارك بانها خطوة جاءت في الوقت المناسب))[٧]

اذا نرى ان الموقف الروسي كان مرتبكا من الثوره وكانت رؤيته ان النظام السياسي باق وبالتالي لايريد يظهر تأييده للثوره الا ان مع تنحي الرئيس مبارك نراه سرعان ما اتخذ موقفا مغايرا من خلال ترحيبه بتنازل الرئيس مبارك عن السلطة وظهر بمظهر المؤيد للتغيير في مصرمن خلال تصريحات القادة الروس .

ثالثا :الموقف الروسي من المرحلة الانتقالية في مصر

على الرغم من ان روسيا تنظر الى جماعة الاخوان المسلمين على انهم منظمة ارهابية الا ان الاتصالات بدات بين روسيا ومصر بعد الثورة واستقبل محمد مرسي رئيس حزب الحرية والعدالة ومحمد سعيد الامين العام للحزب القائم بالاعمال الروسي في القاهرة ايفان مولونكوف في اب ٢٠١١ وكانت الاتصالات الروسية محدودة مع النخب المصرية لان جل اهتمامها كان بالاوضاع في مصرولم ترسل وفودا اليها عدا الاجتماع بين وزير الخارجية الروسي والمشير محمد حسين طنطاوي خلال فترة حكم المجلس العسكري في عام ٢٠١٢لبحث الازمة السورية في الجامعة العربية [٨]

وعندما حدثت الانتخابات المصرية في ٢٠١٢تكيفت روسيا مع التحول الديمقراطي في مصر فلا يمكن لها ان تقف ضد الانتخابات لاسيما انها دولة مهمة في بنية النظام الدولي ولايمكن الابتعاد عن دولة اقليمية مهمة في الشرق الاوسط مثل مصر اذ هنأالرئيس الروسي فلاديمير بوتين الرئيس المصري المنتخب محمد مرسي في ٢٥ حزيران ٢٠١٢ وزار وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف القاهره في ٤و٥تشرين الثاني ٢٠١٢والتقى بالرئيس محمد مرسي وتم الاتفاق على ترتيب زيارة للرئيس المصري الى روسيا وفعلا تمت في ١٨

نيسان ٢٠١٨وتم التاكيد على الجانب الاقتصادي في هذه الزيارة وبحث الثورة السورية وكيفة حلها ورفض الية التدخل الاجنبي فيها[٩] .

لقد كانت العلاقات الروسية المصرية ذات طابع بروتكولي دبلوماسي خلال المرحلة الانتقالية وكانت زيارة مرسي لموسكو تاكيدعلى استقلال القرار الخارجي المصري وغض النظر الرئيس المصري على اعتبار روسيا الاخوان المسلمين جماعة ارهابية وارادت تكسر الجمود وتنتهج سياسة خارجية مستقلة بعيدة عن الموثر الامريكي وارادت روسيا تحسن صورتها في العالمين الاسلامي والعربي فيما يتعلق بالقضية الشيشانية ووجدت في الجانب الاقتصادي فرصة للحوار مع مصر لكن ذلك لم يمنع قلقها من جماعة الاخوان المسلمين وتقاربها مع تركيا وكانت هناك حالة من عدم الثقة من قبل النظام الروسي تجاه التوجهات الخارجية للنظام الجديد في مصر، خاصة مع حقيقة كون مرسي ينتمي لجماعة الإخوان المسلمين، حيث لعبت هذه الجماعة بأفرعها المختلفة في العالم دورًا في دعم حركة التمرد في الشيشان والتي تتعامل معها روسيا على أنها جماعة إرهابية، تهدد الأمن القومي الروسي. إلى جانب ذلك، ترتبط أهمية مصر لروسيا من الناحية السياسية بالدرجة الأولى بنفوذها السياسي في الإقليم، وبقدرتها على التأثير في الملفات التي تهم روسيا. وتعد حاجة روسيا الاقتصادية لمصر محدودة، فاعتماد مصر الاقتصادي على روسيا أكبر من اعتماد روسيا .

رابعا:الموقف الروسي من ثورة ٣٠حزيران ٢٠١٣في مصر

في ٣٠حزيران ٢٠١٣خرجت تظاهرات كبيره في المدن المصرية للمطالبة بتنحي الرئيس محمد مرسي عن السلطة وعلى اثر هذه التظاهرات قام وزير الدفاع عبد الفتاح السيسي في ٣ تموز بعزل الرئيس وتسليم السلطة الى رئيس المحكمة الدستورية عدلي منصوروعطل العمل بالدستور[١٠]

وقدر تعلق الموضوع بموقف روسيا من ثورة ٣٠ حزيران في مصر اصدرت وزارة الخارجية الروسية بيانا في ٥تموز بعد اتصال وزير الخارجية الروسي بنظيره المصري اوضح فيها الاخير((الى انه يجب النظر الى عزل مرسي عن السلطة على انه ارادة الشعب المصري)) واكد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف((مبدا روسيا الثابت النابع من تأييد تطلعات الشعب المصري القانونية من اجل حياة افضل في اوضاع الحرية والتحديث الديمقراطي)) وحذر الرئيس الروسي بوتين في تموز ٢٠١٣ من اندلاع حرب اهلية في مصر على غرار

الحرب الاهلية في سوريا ولم تدن روسيا استخدام الجيش القوة في ميدان النهضة ورابعة العدوية الا انها دعت القوى السياسية المصرية الى ضبط النفس ودعت الى حوار وطني شامل [١١]

لقد أخذت العلاقات المصرية الروسية زخماً كبيراً بعد ٣٠/ حزيران /٢٠١٣ والذى يعد تاريخاً فارقاً فى مسار العلاقات المصرية الروسية وبداية مرحلة جديدة بين الدولتين بعد فترة الركود التى اتسمت بها العلاقات خلال حقبة مبارك، فقد توترت العلاقات بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية بعد الإطاحة بنظام الإخوان وقامت بتأخير تسليم عدد من طائرات الأباتشى إلى مصر كانت تخضع لأعمال صيانة فى الوقت الذى أيدت فيه روسيا الإرادة الشعبية المصرية والتى ساندها الجيش فوجدت مصر فى روسيا داعماً عالمياً قوياً وسط تلك الأجواء السياسية المضطربة كما كانت هناك فى نفس الوقت إرادة روسية لإستعادة نفوذها القديم فى مصر إبان وجود الإتحاد السوفييتى السابق .

وشهدت العلاقات المصرية الروسية قفزه كبيرة في كافة المجالات توجت بزيارة وزيري الخارجية سيرغي لافروف والدفاع سيرغي شويغو في ١١تشرين الثاني ٢٠١٣ الى القاهرة واكد وزير الخارجية الروسي خلال مقابلة صحفية مع صحيفة الاهرام ((روسيا حريصه على التمسك بمبدا عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول ذات السيادة واحترام حقوق الشعوب في خيارها الحر)) وبعد تجميد الولايات المتحدة الامريكية المساعدات الى مصر زار وزيري الدفاع عبد الفتاح السيسي والخارجية نبيل فهمي روسيا في شباط ٢٠١٤ وذلك لتفعيل الاتفاقات التي وقعت عام ٢٠٠٩ قبل تنحي مبارك عن السلطة [١٢]

ان روسيا خلال هذه المرحلة دعمت مصر واكدت دائما على ضرورة الحفاظ على استقرارها وامنها على اعتبار انها دولة اقليمية مهمة في منطقة الشرق الاوسط

خامسا: دوافع التوجهات الروسية تجاه مصر :

لاشك ان هناك مجموعة من الدوافع وراء توجه روسيا تجاه مصر خلال مرحلة تولي الرئيس عبد الفتاح السيسي السلطة يمكن تحديدها:

١- تمثل مصر الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة أحد الركائز في منطقة الشرق الأوسط التي تسعى روسيا إلى تنمية العلاقات معها سياسياً وعسكرياً وإقتصادياً بجانب تركيا وإيران بهدف استعادة روسيا لمكانتها وقوتها في المنطقة بعد أن فقدتها في العقود الأخيرة بعد

إنهيار الإتحاد السوفيتي في نهاية الثمانينيات من القرن العشرين ونهاية الحرب الباردة عام١٩٩١، وهو ما دفع روسيا إلى إعادة تموضعها في أكثر من دولة من دول منطقة الشرق الأوسط وخاصة مع القوى الإقليمية التقليدية المتمثلة في مصر وتركيا وإيران لتزيد من نفوذها في المنطقة وتخلق لنفسها دوراً فاعلاً ومؤثراً تستطيع أن تزاحم به الدور الأمريكي(١٣).

٢- في ضوء العلاقات الروسية الأوروبية المتوترة والتي زادت من الرغبة الروسية في التمدد في مياه المتوسط من الشرق الى السواحل الجنوبية عبر مصر وليبيا لمحاصرة أوروبا جنوباً، بدت الرغبة الروسية جادة في التوغل في مياه المتوسط حيث لم يثنِ الرفض المصري لطلب روسيا بقاعدة عسكرية جويةعلى سواحل البحر المتوسط غربي مصر عن سعيها للوجود ولو بشكل غير مباشر وذلك من خلال الاتفاق بين الجانبين على السماح للطائرات العسكرية الروسية باستخدام المجال والقواعد الجوية المصرية. الإتفاق منح روسيا وجوداً أكبر من ذلك التواجد الذي كان محدوداً قبل عام ١٩٧٣ عندما كان هناك تواجد لخبراء عسكريون روس داخل المنشئات العسكرية المصرية. مشروع الاتفاق منح مصر أيضاً حقوق متبادلة في استخدام المجال الجوي أو القواعد الجوية الروسية وليس واضحاً على وجه التحديد ما هي الفائدة التي يمكن أن تعود على مصر من استخدامها للمجال الجوي والقواعد الجوية الروسية، وربما الأقرب الى الواقع حصول الجانب المصري نتيجة هذا الاتفاق على وعود باستعادة الرحلات السياحية الروسية الى مصر والشروع في عمليات بناء محطة الطاقة النووية بمنطقة الضبعة وربما ان الدور المصري يبدو أنه سيمثل الحديقة الخلفية للدخول الروسي إلى الساحة الليبية ومن ثم مزيد من التوغل الروسي في جنوب المتوسط (١٤) .

٣- تسعى روسيا للحصول على مكاسب اقتصادية من مصر اذ ان القراءة المباشرة لبعض الأرقام المعلنة عن بعض الصفقات بين الجانبين المصري والروسي كافية لإدراك حجم الإستثمارات والمكاسب الاقتصادية التي ستتحصل عليها روسيا من خلال تلك الصفقات مع الجانب المصري. صفقة الأسلحة الروسية التي تم توقيعها في اواخر ٢٠١٤ ويتسلم بموجبها الجانب المصري عدداً من الطائرات والمروحيات والصواريخ بقيمة ثلاثة ونصف مليار دولار (١٥) كما ان روسيا قدمت لمصر قرضا بقيمة ٢٥ مليار دولار لمدة ٢٢سنة بفائدة ٣بالمئة كما ان روسيا تسعى الى الاستفادة من الغاز المصري وتصديره الى اوربا لاسيما ان مصر ربما تكون من اكبر موردي الغاز وهو مما دفع روسيا على الحصول على

امتيازمنطقة شروق عام ٢٠١٦ بنسبة ٣بالمائة وبالتالي تصبح شركة روس نفط طرفا في تطوير اكبر حقل للغازفي البحر المتوسط ان روسيا تسعى لاستغلال البرود في العلاقات الامريكية المصرية ليكون لها دور كبير في منطقة الشرق الاوسط لاسيما ان روسيا تلعب دورا كبيرا على الساحة السورية المجاورة لمصر والرؤية الروسية لاهمية مصر في لمراقبة الاوضاع داخل الساحة الليبية

الدوافع المصرية للتوجه نحو روسيا: سادسا :

لاشك ان هناك العديد من الدوافع وراء توجه مصر نحوروسيا لاسيما بعد استلام الرئيس عبد الفتاح السيسي السلطة في مصر اذ تسعى الاخيرة الى ايجاد تحالفات جديدة بعيدا عن الضغط الامريكي لاسيما ان هناك رغبة روسية للتوغل بالمنطقة وبالتالي لابد لمصر من التوجه لتوطيد العلاقة مع روسيا سياسيا واقتصاديا وعسكريا و يمكن ايجاز ابرز الدوافع المصرية للتوجه نحو روسيا: (١٦)

١- لابد من ايجاد داعم دولي وذلك بسبب التصدعات الداخلية في مصر والتي لا تصلح معها السياسة الامنية لابد من وجود دول داعمه له ليكسب شرعيته وبالتالي سعت مصر لفتح ابوابها لروسيا من خلال الاستثمارات وصفقات سلاح كبيره للحصول على دعمها لاسيما انها عائدة بقوة لمنطقة الشرق الاوسط

٢- التنوع في مصادر التسليح وذلك بعد العقوبات التي فرضتها ادارة الرئيس الامريكي اوباما في تموز ٢٠١٣ من خلال تعليق المساعدات العسكرية دفعت بالنظام المصري الى السعي لإيجاد بدائل للتسليح الأمريكي الذي اعتمد عليه الجيش بشكل أساسي منذ إتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل في عام ١٩٧٩ هذا التوتر دفع مصر للتوجه نحو روسيا في تسليحها وبالتالي تم عقد صفقات كبيرة مع روسيا الاان مصر لاتستطيع التخلي عن المساعدات العسكرية الامريكية

٣- ان مصر تسعى الى التقارب مع روسيا الا انها في الوقت نفسه تتعامل مع الولايات المتحد ة وبالتالي الاستفادة من كلا الدولتين من خلال الازمات المشتعلة في الشرق الاوسط يبدو ان سياسة المراوحة بين التقارب والإبتزاز هي أحد أبرز توجهات السياسة الخارجية للنظام المصري لتحقيق اهدافه .

٤- دعم التوجه الاقليمي حيال قضايا المنطقة لاسيما الملفين السوري والليبي ويبدو ان هناك توافقا روسيا مصريا حيال تلك الملفات ورؤيتهما لحلها .

سابعا:ابعاد العلاقات الروسية المصرية في عهد الرئيس السيسي

لقد شهدت العلاقات المصرية الروسية تطورا كبيرا منذ مجي الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي للسلطة عام ٢٠١٤ في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والامنية وسنتطرق الى ابعاد العلاقات بين الدولتين:

١- البعد السياسي للعلاقات الروسية المصرية

تطورت العلاقات بين الدولتين المصرية الروسية منذ وصول الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي الى السلطة اذ لم يمر شهران على تولية السلطة الا وأتخذ قرارا بزيارة روسيا، وإجراء لقاء مع الرئيس الروسى فلاديمير بوتين عام ٢٠١٤ فى وقت كانت تعانى خلاله مصر من حصار عدد من الدول التى كانت تتمنى لها مصيرا مشابه للعديد من الدول التي حدثت فيها الثورات وكذلك روسيا استقبلت الرئيس عبد الفتاح السيسى فى سوتشى في العام نفسه مرة ثانية ، وبمجرد دخوله للمجال الجوى الروسى استقبله سرب من المقاتلات الروسية تعبيرا عن التقدير الواسع من قبل الدولة، وتم الاتفاق خلال اللقاء بين الرئيسين على تعزيز العلاقات بين الدولتين وكما شارك الرئيس المصرى فى احتفالات روسيا بالذكرى الـ٧٠ لنصر الحرب الوطنية العظمى، إلى جوار ٦٨ زعيما أجنبيا. وفي ٢٥اب ٢٠١٥ قام الرئيس السيسي بزيارة روسيا اذ كانت هذه الزيارة نقلة في العلاقات بين الدولتين كماقام الرئيس الروسي بزيارة مصر خلال عامي ٢٠١٥ و٢٠١٧ (١٧)

وفي جميع هذه الزيارات قد تم بحث سبل تدعيم وتطوير العلاقات الثنائية بين القاهرة وموسكو، ومناقشة القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك، وتتوافق وجهات النظر المصرية والروسية حول الوضع في ليبيا، حيث تساند موسكو الجهود المصرية لمكافحة الإرهاب ومنع تسربه عبر حدودها المشتركة مع ليبيا. وتطور هذه العلاقات على المستوى السياسي يرتبط ببعد آخر، وهو التوتر الذي شاب العلاقات المصرية- الأمريكية بعد ثورة ٣٠ حزيران٢٠١٣، نتيجة لتردد الإدارة الأمريكية كثيرًا في مساندة ما حدث في مصر وحربها ضد الإرهاب. وقد أعلنت الحكومة الأمريكية اكثر من مرة أن عودة العلاقات إلى مجراها الطبيعي مرهون بنجاح خارطة الطريق، ووقف أعمال العنف، وتحقيق تحول ديمقراطي

حقيقي. هذا التحول في العلاقات المصرية- الأمريكية، جعل مصر تفتح آفاقًا جديدة مع القوى الأخرى في العالم مثل روسيا الاتحادية، وقد ساعد المناخ الدولي على ذلك والمتمثل في الأزمة الأوكرانية، والتي أضحت بمثابةً الفرصة أمام مصر لتنويع خياراتها الخارجية، حيث تعرضت العلاقات الأوربية الروسية لمزيد من التوتر، خوفًا من تعاظم الوجود الروسي في البحر الأسود مما يهدد الأمن الأوربي بصفة مباشرة. وتنبغي هنا الإشارة إلى تطور العلاقات المصرية- الروسية من الأهمية بمكان في الفترة الحالية لمحاولة التغلب على الأخطار التي تواجه المنطقة خاصة في ظل تصاعد الحديث عن رغبة الولايات المتحدة الأمريكية الانسحاب من منطقة الشرق الأوسط (١٨).

٢- البعد الاقتصادي في العلاقات الروسية المصرية: تعد العلاقات الاقتصادية الروسية المصرية في تطور مستمر لاسيما منذ استلام الرئيس السيسي مقاليد الحكم في عام ٢٠١٤ ويرتبط هنا بالجانب الاقتصادي في عدد من الأمور مثل حجم التبادل التجاري، والاستثمارات الروسية في مصر، ومشاركة موسكو في تنمية محور قناة السويس، و الطاقة، والسياحة الروسية في القاهرة. ولعل من الأهمية هنا الإشارة إلى أن العلاقات الاقتصادية بين الدولتين تشهد طفرة غير مسبوقة، فقد ارتفع حجم التبادل التجاري بينهما في عام ٢٠١٤ ليصل إلى ٥.٥ مليار دولار في مقابل ٣ مليار في عام٢٠١٣ووصل حجم التبادل التجاري في النصف الاول من عام ٢٠١٨ الى حوالي ٢.٧٧٥مليار دولار وتعتبر تجارة القمح بين الدولتين مهمة جدًا، اذ تعتمد القاهرة على استيراد القمح الروسي لسد الاحتياج المحلي مما يشكل معه حدوث فائض في الميزان التجاري لصالح روسيا، وللتغلب على ذلك الأمر تم اقتراح إنشاء صوامع لتخزين القمح الروسي في المنطقة اللوجستية بدمياط من أجل إعادة تصديره مرة أخرى خصوصًا أن مصر قريبة من الأسواق العالمية. كما تعتزم مصر دفع روسيا للمشاركة في تنمية محور قناة السويس من خلال إقامة منطقة صناعية روسية، وجذب الشركات الروسية المختلفة للاستثمار في المشروع. كما يعد قطاع الطاقة من القطاعات التي تحظى بمكانة مهمة في علاقات الدولتين، حيث تم توقيع عدد من الاتفاقيات في هذا الصدد، منها اتفاقية مع شركة غازبوم الروسية لتوريد الغاز إلى مصر، كما تجري المباحثات مع الجانب الروسي وشركة روزاتوم من أجل انشاء أربعة محطات نووية لتوليد الكهرباء وتحلية المياه بالضبعة.(١٩)

وقد وقعت العديد من الاتفاقيات الاقتصادية بين روسيا و مصر ابرزها [٢٠]

١- في ٢٠١٥/٢/١٠ تم التوقيع على عدد من الاتفاقات ومذكرات التفاهم، وهي اتفاق مبدئي لإنشاء محطة لتوليد الكهرباء بالطاقة النووية، وكذلك مذكرتيّ تفاهم في مجال الاستثمار، الأولى بين وزارة الاستثمار المصرية ووزارة التنمية الاقتصادية الروسية لتشجيع وجذب الاستثمارات الروسية، والثانية بين وزارة الاستثمار وصندوق الاستثمار المباشر الروسي لتعزيز التعاون الاستثماري بين الدولتين

٢- توقيع اتفاقية في مجال الاستثمار بين الصندوق الروسي للاستثمار المباشر من ناحية، والبنك الأهلي وبنك مصر من ناحية أخرى، وتتضمن مذكرة التفاهم المشار إليها التعاون في مجال الاستثمار بين الصندوق الروسي للاستثمار المباشر، وهو صندوق سيادي روسي برأس مال ١٠ مليارات دولار للدخول في استثمارات مباشرة داخل روسيا وخارجها، بحيث لا تتعدى حصته في أي مشروع ٥٠%.وسيتضمن دور الصندوق الروسي للاستثمار المباشر جذب مستثمرين استراتيجيين من روسيا للاستثمار، ونقل التكنولوجيا إلى مصر وجذب مؤسسات مالية أجنبية للاستثمار المشترك في هذه المشروعات، بالإضافة إلى التنسيق مع الشركات المصرية الراغبة في الدخول في مشروعات مشتركة مع المستثمرين الروس في مصر.

٣- توقيع مذكرة تفاهم بشأن البدء في إنشاء المنطقة الصناعية الروسية في مصر، وهي مذكرة إطارية سيتم على أساسها التوقيع على الاتفاق النهائي بشأن المنطقة الصناعية، الاتفاقية ، ومن المتفق عليه أن تضم المنطقة الصناعية مشروعات في مجال تجميع السيارات والمعدات الزراعية ومواد البناء ومعدات الطرق وصناعات أدوية وبناء سفن ومنسوجات وملابس وأجهزة إلكترونية وأثاث ومعدات هندسية

اما السياحة في مصر فقد تاثرت كثيرا بسبب الوضع الامني بعد الثورة و وتاثرت بشكل كبير بعد سقوط الطائرة الروسية في شمال سيناء عام ٢٠١٥ وبذلك خسرت مصر ٤٠% من إجمالي السياحة الوافدة إليها، وبحسب بيانات وزارة السياحة، حققت السياحة الروسية ٢.٥ مليار دولار إيرادات لمصر، من أصل ٧.٤ مليار دولار حققها قطاع السياحة عام ٢٠١٥ بنسبة ٣٣.٨% من إجمالي إيرادات السياحة، وإن سبب تراجع إيرادات السياحة للنصف تقريبًا هو انسحاب روسيا من سوق السياحة، والتي تمثل أكثر من ٤٠% من حجم السياحة

الوافدة إلى مصر، فمشكلة السياحة المصرية كبيرة جدًّا بالنسبة للسوق الروسي؛ ولذلك تبذل الحكومة جهودا كبيرًا لبحث شروط روسيا لعودة وانتعاش السياحة مرة أخرى.(٢١)

وتسعى مصر لزيادة الاجراءات الامنية في المناطق السياحية و زيادة عدد السياح الروس بعد موافقة الحكومة الروسية عام٢٠١٨ على استئناف الرحلات السياحية الى مصر

وبالتالي يمثل الجانب الاقتصادي في علاقات الدولتين بعدًا مهمًا وقويًا، خاصة في ظل التحديات الاقتصادية التي تواجه مصر

٣- البعد العسكري والامني في العلاقات الروسية المصرية

عقب ثورة ٣٠حزيران ٢٠١٣ توطد التعاون العسكري مرة أخرى بين مصر وروسيا، خاصة أن ٣٠% من تسليح الجيش المصري هو تسليح روسي بالأساس، في ظل توتر العلاقات الأمريكية- المصرية، وامتناع واشنطن عن تسليم عدد من المعدات العسكرية إلى مصر . وقد تم تشكيل لجنة خاصة للتعاون العسكري بين الدولتين، والتوقيع على عدد من الاتفاقيات في هذا الإطار بين موسكو والقاهرة، فقد تم توقيع صفقة تتجاوز قيمتها ٣ مليارات دولار لتطوير المنظومة الدفاعية للقوات المسلحة المصرية، وإمدادها بأحدث الأسلحة في هذا المجال مثل صواريخ إس ٣٠٠ المضادة للطائرات، والمعروفة أيضا بـ "أنتي – ٢٥٠٠"، كما تم الاتفاق على إجراء مناورات عسكرية في البحر المتوسط (٢٢)

ركز التعاون العسكري بين مصر وروسيا في الخمس سنوات الماضية على دعم قدرات الدفاع الجوي المصري، عبر تحديث منظومة تحديث منظومة الدفاع الجوي قصيرة المدى إلى منظومة (تور إم ٢)، منظومة الدفاع الجوي متوسطة المدى إلى منظومة (بوك إم ٢)، هذا فضلا عن إهداء روسيا القطعة البحرية (مولينيا ٣٢ بي) للقوات البحرية المصرية.

بالإضافة للتسليح شهد التعاون بين البلدين في المجال العسكري تدريبات مشتركة لوحدات المظلات تحت عنوان (حماة الصداقة" وهي التدريبات التي جرت مرتين في عامي ٢٠١٦و٢٠١٧ ، وهي التدريبات التي اشتملت، على العديد من الأنشطة والفعاليات من بينها تنفيذ أعمال الإسقاط للأفراد والمعدات والمركبات المدرعة، كذلك التدريب على أعمال قتال القوات الخاصة ومكافحة الإرهاب وفقا لأرقى النظم التدريبية الحديثة(٢٣).

وفي الجانب الامني تعاني مصر وروسيا من الهجمات الارهابية وتكاد تكون وجهة نظرهما متطابقة بشان مكافحة الارهاب ويعد هذا التوجه الروسي مشابهًا للرؤية المصرية في سبيل مكافحة الإرهاب والتي ترتكز على ثلاثة أبعاد رئيسية وهي :

١- التأكيد على التعاون الدولي في مجال مكافحة الإرهاب

٢- وضرورة عدم اقتصار المواجهة على تنظيم بعينه أو القضاء على بؤرة إرهابية بذاتها، ولكن من الأهمية بمكان أن يمتد ذلك التعاون ليشمل جميع البؤر الإرهابية سواء في منطقة الشرق الأوسط أو في إفريقيا، في إطار إستراتيجية شاملة

٣- تعزيز التعاون الاستخباراتي مع الجانب الروسي، والتعرف على التجربة الروسية في مجال مكافحة الإرهاب

وقدأوفدت القاهرة وفدًا عسكريًا لموسكو للتعرف على الخبرات العسكرية في هذا المجال، وإمكانية تعزيز القدرات العسكرية المصرية لدحر ذلك الخطر الداهم الذي تعاني منه منذ عام ٢٠١١

الاستنتاجات

من خلال دراستنا لموضوع العلاقات الروسية المصرية في عهد الرئيس عبد الفتاح السيسي تم التوصل الى عدد من الاستنتاجات ابرزها:

١- بدات العلاقات الروسية المصرية في السنوات الاخيرة من حقبة الرئيس حسني مبارك في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والامنية وذلك مما جعل روسيا لاتساند الثورة في بداية انطلاقها عام٢٠١١ورفضت تغيرالنظام ولم يكن موقفها ايجابيا تجاه الثورة المصرية

٢- على الرغم من فوز الاخوان المسلمين في الانتخابات المصرية عام ٢٠١٢استمرت العلاقات الدبلوماسية الروسية المصرية البروتكولية على الرغم من ان روسيا تنظر اليهم كمنظمة ارهابية لعبت دورا في دعم الشيشان والذي خلق عدم الاستقرار السياسي في روسيا

٣- عملت روسيا على دعم ثورة ٣٠حزيران ٢٠١٣ والانقلاب على حكم الاخوان المسلمين في مصر مستغلة عدم وقوف الولايات المتحدة الى جانب مصر وتعليق المساعدات لها مما

عدته روسيا فرصة تاريخية لاعادة نفوذها في مصر وفي كافة المجالات كما انها لم تدن استخدام القوة ضد المعتصمين في ميداني النهضة ورابعة العدوية

٤- لاشك ان هناك دوافع روسية وراء التوجه الروسي في تعزيز العلاقات مع مصر اذ ان الاخيرة تعد احد الركائز المهمة في الشرق الاوسط و بالتالي ان روسيا تسعى الى تنمية علاقاتها السياسية والاقتصادية والعسكرية معها لاعادة نفوذها في المنطقة كما انها تريد التمدد في المتوسط من خلال مصر فضلا انها تحاول تحقيق مكاسب اقتصادية على المدى البعيد

٥- اما مصر فانها ارادت الحصول على داعم دولي في عهد الرئيس السيسي وذلك للسيطره على التصدعات الداخلية ولم يكن امامها غير روسيا بسبب توتر علاقاتها مع الشريك الامريكي كما انها ارادت التنوع في علاقاتها مع القوى الاقليمية والدولية وكذلك التنوع في مصادر تسلحها كما انها ترى في روسيا الدولة التي تتناغم مع توجهاتها خلال هذه المرحلة

٦-تطورت العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية والامنية بين روسيا ومصر منذ تولي السيسي السلطة عام ٢٠١٤ من خلال الزيارات المتبادلة بين مسؤولي الدولتين فضلا عن توقيع عددكبير من الاتفاقيات الاقتصادية وزيادة التبادل التجاري وان كان في صالح روسيا فضلا عن صفقات الاسلحة الضخمة التي وردت الى مصر فضلا عن اتفاق الجانبين في الرؤية حول مكافحة الارهاب الذي تعاني منه الدولتين

٧- نعتقد ان التطورات في العلاقات الروسية المصرية اقتضتها المرحلة الحالية والتي ترى فيها مصر انها بحاجة اليها الان الاخيره لايمكنها الاستغناء عن الشريك الاستراتيجي الامريكي كاحد القوى المهيمنة على منطقة الشرق الاوسط .

المصادر والهوامش :

١- عز الدين شاهين، العلاقات المصرية الروسية وافاق المستقبل ، على الرابط
www.ahram.org.eg/News/.../٤/

٢-٧٥عاما من العلاقات المصرية الروسية ،على الرابط
https://arabic.sputniknews.com/..

٣- من ناصر إلى السيسى.. خمسة مراحل للعلاقات المصرية الروسية
https://alwaf

٤- العلاقات المصرية الروسية
https://www.marefa.org

٥-نوارجليل هاشم وامجدزين العابدين،الموقف الروسي من الثورات العربية، سياسات عربية ،ص١١٩

٦-المصدر نفسه ص١١٩

٧- نورهان الشيخ ، الموقف الروسي من الثورات العربية
www.albayan.co.uk/Fileslib/articleimages/takrir/٤-٩.pdf

٨- عزمي بشارة ،مصر من الثورة الى الانقلاب الجزء الثاني، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ،الدوحة ، على الرابط: https://www.dohainstitute.org/

٩-المصدر نفسه

١٠- ٣٠- يونيو ثورة شعب -
www.ahram.org.eg/News/٢٠٢٦٨٩/٣/٦٥٧

١١-د.طارق ثابت، محطات وفرص: العلاقات المصرية الروسي
www.acrseg.org

١٢-وزيرا خارجية ودفاع روسيا في زيارة غير مسبوقة لمصر لتعزيز
https://www.france٢٤.com/... .

١٣- خالد فؤاد ،العلاقات المصرية الروسية تحالف ام تقارب؛
https://eipss-eg.org

١٤- المصدر نفسه

(١٥)-رسمياً: سلاح روسي لمصر بـ٣.٥ مليار دولار
https://www.almasryalyoum.com/news/details/٥٢٥٧٤

١٦- خالد فؤاد ،مصدر سابق .

١٧- ثمان لقاءات جمعت السيسي وبوتين
https://www.youm٧.com/story/٢٠١٧/١٢/١١/٨...

١٨- ابراهيم منشاوي ، نقلة نوعية: أبعاد وقضايا العلاقات المصرية- الروسية

www.acrseg.org/٣٩٣٤٩

١٩-المصدر نفسه

٢٠-العلاقات الاقتصادية المصرية الروسية،على الرابط

sis.gov.eg/Story/١٥٣٣٢٥?lang=ar

٢١- المصدر نفسه

٢٢-المصدر نفسه

٢٣- مصر وروسيا تعاون مستمر وعلاقات تتطور

https://arabic.sputniknews.com/.